

الشعر العربي التشادي متلاحما مع قضايا الأمة العربية

د. حسب الله مهدي فضله

مقدمة:

تمثل جمهورية تشاد جسراً طبيعياً للتواصل بين أبناء الأمتين العربية والإفريقية، حيث تحتل موقعا جغرافياً متميزاً يربط بين الدول العربية - بمفهومها السياسي، المتمثل في الانضمام إلى جامعة الدول العربية - وبين الدول الإفريقية غير العربية؛ نظراً لكونها ترتبط بحدود جغرافية سياسية مع عدد من هذه الدول؛ منها اثنتان عضوان في جامعة الدول العربية؛ هما: السودان من الشرق، وليبيا من الشمال، وأربع دول إفريقية غير عربية؛ هي: النيجر ونيجيريا من الغرب، والكاميرون من الجنوب الغربي، وجمهورية إفريقيا الوسطى من الجنوب.

وقد اتخذ هذا الشعب التشادي منذ قرون عديدة اللغة العربية لغة للتواصل والتخاطب الرسمي والشعبي، كما اتخذها لغة للأدب والإبداع، فكان وجود الأدب العربي في تشاد - في حد ذاته، بغض النظر عن مضمونه - مظهراً للتواصل العربي الإفريقي؛ لكن هذا التواصل لم يقتصر على هذا الجانب فحسب؛ بل برز بصورة أوضح وأجلى، من خلال الموضوعات والمضامين التي عالجهما الشعراء التشاديون في إبداعاتهم الشعرية، والتي جسدت إيمانهم العميق بهويتهم العربية الإفريقية دون تصادم ولا تناقض بين هذين الانتماءين، رغم عدم انضمام هذه الجمهورية الإفريقية إلى جامعة الدول العربية، إضافة إلى الانتماء الإسلامي الأصلي، باعتبار أن تشاد دولة ذات أغلبية مسلمة، وهي عضو مؤسس بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

من هنا فقد جاء هذا البحث متناولاً التعريف ببعض جوانب الشعر العربي في تشاد التي لا يزال كثير من جمهور المنقذين في الدول العربية يجهلون علاقتها باللغة العربية، فضلا عن اعتقاد وجود أدب ناضج أبدعه أبناء هذه الدولة الأفريقية بلسان عربي مبين، عسى أن يكون في ذلك ردم للهوة التي تفصل بين أبناء الأمة الواحدة الذين نجدهم يعلمون أدق التفاصيل عن حياة الأمم الأخرى، ومنعطفاتها التاريخية، وتفصيل حياتها الإيجابية والسلبية، وعندما تسألهم عن بعض أجزاء أمتهم تجدهم يقفون حائرين .

ويأتي هذا البحث الذي يسير في منهجيته العلمية وفق المنهج الوصفي، محتويا على ثلاثة مباحث، حمل أولها عنوان : (الأدب العربي التشادي .. جذور تاريخية للتلاحم مع الأمة العربية) ، وجاء الثاني تحت عنوان: (التلاحم مع القضايا العربية في الشعر التشادي المعاصر)، واختص المبحث الثالث بتناول القضية التي يوليها الشعر التشادي عناية خاصة لظروف واعتبارات قد لا تكون متوفرة في كثير من الدول العربية، فكان بعنوان: (اللغة العربية قضية القضايا العربية في الشعر التشادي)، واختتم البحث ببعض التوصيات التي رأى الباحث تقديمها إلى المشاركين في هذا المؤتمر الدولي ومن خلفهم من أبناء أمتنا العربية والإسلامية.

المبحث الأول :

الأدب العربي التشادي .. جذور تاريخية للتلاحم مع الأمة العربية :

يبدو أن الأدب العربي في تشاد منذ انسيابه إلى هذه البلاد، كانت وظيفته الأولى، ودافعهُ الأهم، التواصل مع الدول والشعوب التي يرتبط بها بروابط العقيدة والدم واللغة والمصير المشترك، إذ كان لهذا الأدب منذ ظهور أشعته الأولى وجهة واحدة لا يحيد عنها ولا يتزحزح، تُشدّه نحوها بوصلة روحية وثقافية دقيقة لا تعرف النكوص أو التذبذب، هي وجهة الدول العربية الإسلامية التي كانت قائمة في شمال إفريقيا ومصر والحجاز، والتي كانت علاقاتها مع الممالك التشادية القديمة عاملاً قوياً في بروز الدور التواصلية للأدب العربي لدى الممالك التشادية.

ولعل من جميل الاتفاق أن أقدم النصوص الشعرية والنثرية التي وصلتنا من آثار الأدب التشادي القديم، لم تصلنا إلا من خلال هذا التواصل والتلاحم بين تشاد والدول الإسلامية القائمة آنذاك فيما يُعرف الآن بالعالم العربي.

فأقدم شاعر تشادي معروف لدينا الآن - وهو الشاعر إبراهيم الكانمي الذي عاش في الفترة ما بين ٥٥٠-٥٠٨ هـ - لم تُتَّح له فرصة تخليد جزء من أشعاره إلا من خلال رحلته التي قام بها إلى المغرب في عهد الخليفة يعقوب الموحدي، حيث وفد إليه مبعوثاً من ملك كانم، ومدحه فأعجب به الخليفة، وأبقاه عنده، وهناك التقى بالسفير ابن حمويه مبعوث صلاح الدين الأيوبي إلى سلطان الموحدين، فتصادقا، وروى عنه بعض أشعاره (١).

وعن طريق ابن حمويه وبعض كتابات المؤرخين وصلت إلينا بعض النماذج الشعرية التي خلفها هذا الشاعر، الذي كانت هذه الزيارة سبباً لدخوله في سجل التاريخ، وتخليد أخباره وأشعاره، على حين لم تُتَّح تلك الفرصة لأقرانه التشاديين آنذاك، فغابت أخبارهم عن صفحات التاريخ المكتوب، ولعل جزءاً منها ضاع في ثنايا ما ألتفه الفرنسيون من مؤلفات العلماء التشاديين، التي كان مصيرها الإحراق، أو النقل إلى المتاحف الفرنسية إبان فترة الاستعمار.

ومن أشعاره هذان البيتان المشهوران اللذان مدح بهما الخليفة يعقوب الموحدي عند وصول الشاعر إلى مراكش ولقائه بالخليفة، فقال

(٢):

أَزَالَ حِجَابَهُ عَنِّي وَعَيْنِي تَرَاهُ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي حِجَابٍ
وَقَرِيبِي تَفْضَلُهُ وَلَكِنْ بَعْدَتْ مَهَابَةٌ عِنْدَ اقْتِرَابِي

ولعل من المناسب هنا أن نذكر أن هذا الشاعر ليس أول شاعر تشادي فحسب؛ لكنه في الحقيقة أقدم شاعر معروف في إفريقيا جنوب الصحراء كلها؛ أي: ما يُسمى قديماً ببلاد السودان الكبرى، فلا نجد في المصادر ذكراً لشاعر معاصر له من بلاد السودان، أو حتى مقارب له، وهذا ما دفع بالباحث ابن شريفة إلى القول بأن "الكانمي بأدبيته المتينة وشاعريته الرفيعة يمثل حالة نادرة؛ بل فريدة في التاريخ الثقافي لبلاد السودان... وربما كان هو أول وآخر شاعر عربي في مستواه تجب به بلاد السودان"، مستدلاً على ذلك بعبارة الصفي إذ يقول: "ولم يُعرف من أرضه شاعر سواه" (٣).

وإن كنا لا نتفق معه في هذا التعميم المطلق؛ بل نرى أن الأقرب إلى الصواب هو ما قرره الدكتور عبد الله حمدنا الله من أن هذه العبارة - في الحقيقة - لا تدل على خلو بلاد السودان من شعراء غير الكانمي، قدر دلالتها على جهل الصفي بوجود هؤلاء الشعراء (٤). كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الشاعر (إبراهيم الكانمي) يمثل نموذجاً مبكراً للتواصل العربي الإفريقي من شتى زوايا الاجتماعية -العرقية، أو الثقافية - الحضارية، وهذا ما عكسه أشعاره القليلة التي بين أيدينا، والتي يذكر من خلالها أنه من نسيج اجتماعي متلاحم، يجمع بين الخصائص العرقية العربية، والخصائص الإفريقية دون أي تناقض أو تصادم بين الهويتين، حتى لو حاول المغرضون أن يفرضوا عليه انصافاً بين هذين الانتماءين.

فيقول مخاطباً زوجته البيضاء التي حاول حاسدوه الإيقاع بينه وبينها، مستغلين الإشارة إلى لونه الأسود، فرد الشاعر عليهم بقوله

(٥):

غَيْرِي عَلَيَّكَ يَا زَهْرَاءُ يَصْطَبِرُ
لَأَنَّ صَبْرِي عَلَى ذَاكَ الْهُوَى صَبْرٌ
تَوْنِي بِلَوْنِكَ مُرْدَانٌ إِذَا اجْتَمَعَا
كَمَا يَزِينُ سَوَادَ الْمُقَلَّةِ الْحَوْرُ
وَأَنْ شَكَّكَتْ فَقَيْسِي قَيْسٌ تَجْرِبَةٌ
فَضِي اخْتِبَارِكَ مَا يُنْسَى بِهِ الْخَبْرُ
إِنِّي وَإِنْ أَلْبَسْتَنِي الْعُجْمَ حَلَّتْهَا
فَقَدْ تَمَانِي إِلَى ذِكْوَانِهَا مُضْرُ
وَلَا يَسُوكُ مِنَ الْأَعْمَادِ حَالِكُهَا
إِنْ كَانَ بَاطِنُهَا الصَّمْصَمَةُ الذِّكْرُ

وقد ظل هذا الشاعر مقيماً في البلاد المغربية منافحاً عن هويته العربية الإفريقية من خلال رفعه راية الدفاع عن اللون الأسود، الذي عُرف بالدفاع عنه في كثير من الأشعار، دون أن يسبب له هذا اللون الأسود أية عقدة نفسية أو معاناة اجتماعية، كما هي حال بعض المنهزمين نفسياً، أو المتعصبين لبعض الألوان، بل إننا نحس من بعض تعبيراته رنة فخر وزهو بهذا اللون من خلال تعبيره عنه بقوله: (إني

وإن البستاني العُجْم حُلَّتْهَا)، فلفظ "الحلّة" بمعناها اللغوي الذي يدل على الرّيّ الجميل المكتمل المكون من ثوبين (٦)، وإيحائها اللفظي الذي يرمز إلى التحلي والتزيين، يوحي بالاطمئنان والهدوء النفسي الناشئ عن قناعة الشاعر بأنه ليس في حياته أو نسبه أو شخصيته ما يخشى عليه من تنقيب الحُساد أو مكائدهم، كأنه يستشعر في داخله مضمون المثل الشعبي السائد في بلاده: "العارف عزه مستريح". ولم يقتصر هذا الدور التواصلي للأدب العربي في تشاد على الإبداع الشعري فحسب، بل إن أقدم النصوص النثرية التي وصلت إلينا عن حقبة الممالك التّشادية القديمة، كانت تدور أيضاً حول موضوع التّواصل السياسي والاجتماعي والتّحالف بين حُكّام هذه الممالك، ونظراتهم من حُكّام الدول التي كانت قائمة آنذاك في شمال إفريقيا وفي غربها.

ومن أشهر الأمثلة على ذلك: هذه الرسالة التي أرسلها السلطان عثمان بن إدريس ملك كانم إلى السلطان "برقوق" حاكم مصر عام ٧٩٤ هـ حول بعض الحوادث الإجرامية التي وقعت على الحدود بين الدولتين، من قبيل بعض قُطّاع الطرق الذين اعتدوا على بعض القوافل التّجارية الكانمية واختطفوا أهلها، وكان من بينهم شقيق ملك كانم الذي أرسل هذه الرسالة السياسية التي جاء في مقدمتها: "الحمد لله الذي جعل الخطّ تراسلاً بين الأبعد، وتُرجماناً بين الأقارب، ومصافحة بين الأحباب، ومؤنساً بين العلماء، وموحشاً بين الجهّال، ولولا ذلك لبطلت الكلمات وفسدت الحاجات، وصلوات الله على نبينا المصطفى ورسولنا المرتضى، الذي أغلق الله به باب النبوة وختم، وجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ما ناحت التورق، وما عاقب الشروق الأصيل، ثم بعد ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين.

من المتوكل على الله - تعالى - الملك الأجل، سيف الإسلام، وربيع الأيتام، الملك المقدم، القائم بأمر الرحمن، المستنصر بالله، المنصور في كل حين وأوان ودهر وزمان، الملك العادل الزاهد، التقى النقي، الأنجد الأمجد، الفُشمشم، فخر الدّين، دّين الإسلام، قُطب الجلالة، سُلالة الكُرماء، كهف الصدور، مصباح الظلام، أبي عمرو "عثمان" الملك ابن "إدريس" الحاج أمير المؤمنين المرحوم - كرم الله ضريحه وأدام ذريته - إلى ملك مصر الجليل - أرض الله المباركة - أم الدنيا: سلام عليكم أفطر من المسك الأذفر، وأعذب من ماء الغمام واليّم، زاد الله ملككم وسلطانكم، والسلام على جُلساتكم وفقهاتكم وعلمائكم الذين يدرسون القرآن والعلوم، وجماعتكم وأهل طاعتكم... إلخ" (٧).

المبحث الثاني :

التلاحم مع القضايا العربية في الشعر التّشادي المعاصر:

تحتل الدول العربية مكانة كبيرة في وجدان الشعب التّشادي؛ نظراً للعلاقات الوثيقة التي تربط هذا الشعب بأشقائه من أبناء الدول العربية، وتأتي على رأس هذه العلاقات والوشائج علاقة الدّين الإسلامي الذي تدين به غالبية الشعب التّشادي، إلى غير ذلك من العلاقات التاريخية والثقافية والحضارية.

ومن هنا فقد اهتمّ الشعراء التّشاديون بهذا الجانب، وعبروا عن مشاعرهم ورغبتهم في توثيق عُرى التواصل والمحبة بين بلادهم والبلاد العربية الأخرى، في شتى المناسبات والمواقف، ووجدتْ جُلّ القضايا العربية أصداءها في وجدان هؤلاء الشعراء، وتفاعلو معها بكل أحاسيسهم، فانهمرت في قوالب شعرية لا تقل روعةً وعاطفةً عن كثير من القصائد التي يسطرها إخوانهم في تلك البلاد العربية المعنيّة بهذه القضايا.

فالشاعر عبد الله يونس المجبري ينتهز فرصة زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية إلى جمهورية تشاد عام ١٩٧٢ م، فيعبر عن فرحة الشعب التّشادي بهذه الزيارة، باعتبارها مظهرًا للتواصل بينهم وبين أبناء الدول العربية خاصة، وأنه أكبر زعيم عربي يزور البلاد في تلك الفترة، فكتب الشاعر المجبري قصيدة بهذه المناسبة عنوانها: (تحية المستهام في مدح الفيصل المقدم) يقول فيها [من البسيط] (٨):

تَظَاهَرُ "الشّاد" فِي أَثْوَابِهِ الْقَشْبِ مُرَحَّبًا بِلِقَاءِ الْعَاهِلِ الْعُرَبِيِّ
يُعِدُّ مِنْ أَبْرَزِ الْأَيَّامِ قَاطِبَةً لِرِائِرِ جَاءِ بِالْتَّرْحِيبِ مُرْتَقِبِ

فَيَا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَى يَمْتَازُ فِي مُلْكِهِ مِنْ أَنْجَبِ النَّجَبِ
كَأَنَّهُمْ حِينَمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ يَسْتَقْبِلُونَ مَلِيكَاً ظَافِراً وَأَبِي
وَأَنَّهُمْ حِينَمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ يَسْتَقْبِلُونَ رَبِيعاً نَاعِماً حَصَبِ

وعندما انتصر الجيش المصري على قوات الاحتلال الإسرائيلي في حرب قناة السويس، وحطم خط بارليف الشهير في العاشر من رمضان ١٣٩٢ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٧٢ م - اهتز الشاعر التشادي عباس محمد عبدالواحد بهذا النصر الخالد، وسطر قصيدة حماسية يحيي فيها الشعب المصري وجنوده البواسل على هذا الإنجاز الكبير الذي أعاد للأمة العربية والإسلامية هيبته وعزتها، فقال من قصيدة له بعنوان (معركة العبور) (٩):

يَا أَرْضَ مِصْرَ عَلَى رَبِّكَ سَلَامٌ عَادَتْ بِمَجْدِ رَبُّوعِكَ الْأَيَّامُ
مَجْدٌ عَلَى الْأَمْجَادِ يَلْعُو قَدْرُهَا وَلَدَيْكَ مِنْهُ قِلَادَةٌ وَوَسَامُ
هُزْمِ الْعَدُوِّ وَلَمْ يَكُنْ لِسِلَاحِهِ أَثَرٌ وَلَا لِهُجُومِهِ إِرْغَامُ
فَتَحَقَّقَتْ أَعْمَالُ مَا نَرَجُوهُ مِنْ قُوَادِنَا وَتَحَقَّقَتْ أَحْلَامُ
نَصْرٍ عَظِيمٍ لِلْعُرُوبِ بَعْدَمَا ظَنَّ الْيَهُودُ بِأَنَّهُ أَوْهَامُ
حَقَّقَتْ يَا جُنْدِيَّ مِصْرَ عَلَى الْوَرَى عَمَلًا تَقَاعَسَ دُونَهُ الضَّرْعَامُ
أَظْهَرَتْ عَنْ سِرِّ السِّيَاسَةِ آيَةً نَعْمَ الْجِرَاءَةَ مِنْكَ وَالْإِقْدَامُ
فَتَحَرَّرَتْ "سَيْنَاءُ" عَنْ يَدِ غَاصِبٍ وَعَدَّتْ تَرْفِرُ فَوْقَهَا الْأَعْلَامُ

ويشيد الشاعر عبدالواحد حسن السنوسي بالتواصل مع الدول العربية، مؤكداً على روابط الدين واللغة والثقافة والحضارة التي تجمع الشعب التشادي بأشقائه في الأمة العربية الإسلامية، فيقول (١٠):

إِنَّمَا تَجْمَعُنَا أَقْدَارُنَا مِثْلَمَا يَجْمَعُنَا مَاضٍ غَبِرُ
كُنَّا فِي الضَّادِ شَرْقٌ وَوَاحِدٌ دَرَبُنَا "صُنْعًا" وَإِنْ طَالَ السَّمَرُ

أما القضية العربية الأولى التي لاقت اهتماماً منقطع النظير لدى الشعراء التشاديين، فهي القضية الفلسطينية التي تتفاعل معها هؤلاء الشعراء، ويعتبر تناول الشعراء التشاديين لموضوع القضية الفلسطينية امتداداً لموقفهم من التواصل، انطلاقاً من إيمانهم بأن فلسطين هي قضية العرب والمسلمين الأولى، وأن التهاون في شأنها جريمة في حق الإسلام والمسلمين، كما أنها تمثل في نظرهم رمزاً لازدواجية المعايير التي تتعامل بها الدول الغربية مع كثير من قضايا الشعوب المستضعفة في العالم.

فقد شارك الشعراء التشاديون في الدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى، وسطروا قصائد كثيرة، حيوا فيها المجاهدين من أجل تحرير المسجد الأقصى، ونددوا بالجرائم التي يرتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني، كما أدانوا مواقف التخاذل والاستسلام التي ظهرت من الزعماء العرب والمسلمين الذين لم يبذلوا جهودهم الكاملة من أجل القضية الفلسطينية، ولم يعملوا على توحيد صفوفهم، وإعداد العدة الكافية لاسترجاع هذا الحق السليب.

ومن أوائل الشعراء التشاديين الذين كتبوا عن القضية الفلسطينية: الشاعر عبدالله يونس المجبري الذي كتب قصيدة بعنوان (نداء فلسطين إلى أبنائها المشردين) عام ١٩٦٧ م يقول فيها (١١):

تَدْعُو بَنِي الْوَطَنِ الْكِرَامِ نِدَاءَهَا شَوْقًا يَهْزُ حَنِينُهَا أَرْجَاءَهَا
كَحَنِينِ تَاكَلَةِ الْجَنِينِ مَرِيعةً تَبْكِي الرُّبُوعَ لَفَقْدِهَا أَبْنَاءَهَا
ذَرَفَتْ فِلَسْطِينَ الدَّمُوعَ غَزِيرَةً تَصِفُ الْوُجُودَ لِهَوْلِ مَا قَدْ سَاءَهَا
كُنَّا نَحَاذِرُ أَنْ تَظَلَّ صَرِيعَةً وَالْقُدْسُ نَادِيَةً يَهِيحُ رِثَاءَهَا
فَإِذَا بَنُو الْعَرَبِ الْكِرَامِ مُجِيبَةً لِبَيْكِ فِينَا لَا يُخِيبُ رِجَاءَهَا

ويتأسف الشاعر عيسى عبدالله على الحال التي وصلت إليها القضية الفلسطينية، وغياب البطل المحرر الذي يعيد أمجاد صلاح الدين

الأيوبي ويسترجع القدس الشريف، فيقول (١٢):
أَمَا صَلَاحُ الدِّينِ فَالسُّوَّاحُ قَدْ بَاعُوهُ مِنْ سَادَاتِ الْحِمَى
تَعْوِذَةً ضِدَّ الْحَسَدِ
إِذْ كَانَ مُلْقَى فِي أَرْيَاحِ شَلْوٍ تَمْتَالِ هَوَى
مُسْتَرْجِعًا عَهْدَ الْبُطُولَاتِ الَّذِي وَلَّى وَرَاحَ
حَتَّى شَرَاهُ الْآلَ بِالْدَوْلَارِ بَخْسًا (وَفَقَّ آيَاتِ سَوْقِ الْإِنْفِتَاحِ!)..
مِنْ أَجْلِ أَنْ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا كَسَدٌ

ويقف الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي مؤنبًا الضميرَ العالمي على تجاهل المأساة الفلسطينية، وموقف القوى العظمى التي وهبت ما لا تملك لمن لا يستحق، كما يصور المآسي الأليمة التي عاناها الشعب الفلسطيني من قتل وتشريد وغير ذلك، فيقول في قصيدته التي جعلها بعنوان (قصة الضمير) (١٣):

أَتَانِي الضَّمِيرُ يُجْرُ أَدْيَالًا طَوِيلَةً فِي ذَاتِ لَيْلَةٍ
وَرَاحَ يَقْضُ عَلَيَّ قِصَّةَ جَلِيلَةٍ.. جَلِيلَةٍ.. جَلِيلَةٍ..

× × ×

رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ الْيَهُودِ فِي أَرْضِ التَّرْعِ
مَوْطِنِ الْأَقْصَى الَّذِي عَانَى التَّهَوُّدَ وَالضَّبَّاعَ
رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ الْيَهُودِ جَاؤُوا تَحْتَ أَلْفِ بَرْقِعٍ وَمَلْيُونِ قِنَاعِ
رَاحَ يَحْكِي ذَاكِرًا فِكْرَةَ صَهْيُونِ الَّتِي كَانَتْ سَفِينَةً مَبْتَغَاهُمْ وَالشَّرَاعَ
رَاحَ يَحْكِي كَيْفَ بَاعَ الْبَعْضُ أَنْفُسَهُمْ فَمَاعَ الْأَمْرِ وَاخْتَلَطَ الصَّرَاعُ
رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ التَّشْرِيدِ وَالتَّرْوِيرِ وَالْعَسْفِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ وَصْفَهُ الْبِرَاعَ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ مِنَ الْأَطْفَالِ شَارِدِينَ فِي الْخِيَامِ فِي شَتَى الْبِقَاعِ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ حُفَاةٍ كَمْ عُرَاةٍ تَحْتَ أَكْوَاحِ الصَّفِيحِ كَمْ جِيَاعِ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ مِنَ الْأَمَالِ أَضْحَتْ فِي خَلَا يَاهَا قَتِيلَةً، قَتِيلَةً، قَتِيلَةً
رَاحَ يَحْكِي كَمْ طَرِيدٍ فَارِقٍ الْأَرْضِ بِلَا أَدْنَى وَدَاعِ
رَاحَ يُحْصِي كَمْ شَبَابٍ ضَاعَ فِي دَجَى الْأَطْمَاعِ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ أَمَانٍ مُسْتَحِيلَةٍ
وَأَنْفُسٍ ذَلِيلَةٍ.. ذَلِيلَةٍ.. ذَلِيلَةٍ..

وبالإضافة إلى القضية الفلسطينية فقد مثلت القضية العراقية جرحًا جديدًا نازفًا في وجدان الأمة العربية والإسلامية، كما تفاعلت معها العديد من الشعوب الإفريقية، التي وقمت من العدوان على الشعب العراقي موقف الاستنكار والتشديد، بغض النظر عن مواقفها تجاه النظام الحاكم الذي كان يحكم العراق، والذي تختلف النظرة إليه بين رفض وتأييد.

وقد بدأت معالم الأزمة العراقية في الظهور مع نهاية حرب الخليج الثانية، التي شنتها مجموعة من الدول على العراق لإجباره على الرحيل عن الكويت، والاعتراف بسيادتها وكيانها المستقل.

وبغض النظر عن المواقف المختلفة التي وقتتها الشعوب الإسلامية عامة، والإفريقية خاصة، تجاه هذه الأزمة، ما بين مؤيد للعراق، ومؤيد للكويت، إلا أن الاتجاه العام لهذه المشكلة قد تحول -بعد التحرير- إلى معاقبة جماعية للشعب العراقي وإذلاله، من خلال فرض الحصار الاقتصادي الذي أدى إلى تجويع العراقيين وزيادة معاناتهم، مما أدى إلى إثارة الرأي العام العربي والإفريقي والإسلامي للوقوف ضد هذه العقوبة الجماعية، والدعوة إلى رفع الحصار وتخفيف معاناة الشعب العراقي.

لكن هذه المعاناة استمرت في تزايد وتصاعد حتى تحولت إلى اجتياح شامل واحتلال كامل للأراضي العراقية، من قِبَل قوات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، بسقوط العاصمة العراقية بغداد في قبضة الاحتلال في التاسع من أبريل ٢٠٠٣ م، وما صاحب ذلك من مشاهد مروّعة للدمار والتخريب الذي تعرّضت له العاصمة العراقية وغيرها من مدن العراق.

ولم يكن الشعراء والشّاديين بعيدين عن هذه الأحداث، بل كانوا متابعين للأزمة العراقية منذ بداية نشأتها حتى بلغت ذروتها بوقوع الاحتلال، ونظّموا كثيراً من الأشعار في التنديد بما يتعرّض له الشعب العراقي من عذاب ومعاناة، مناقشين العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي لرفع المحنة عن هذا الشعب، وتمكينه من تقرير مصيره وإدارة شؤون بلاده، والاستفادة من خيرات أرضه.

فالشاعر عيسى عبدالله في قصيدته (لحق الرضية) التي كتبها عام ٢٠٠٠ م، يصور المعاناة الأليمة للشعب العراقي من جرّاء الحصار الاقتصادي، كما يناشد الأشقاء الكويتيين لعدم تحميل الشعب العراقي البائس وزر الجريمة التي ارتكبتها حاكمه بحق الشعب الكويتي، فهي قصيدة مناشدة واسترحام لتفريج الكرب عن الفئات الضعيفة من أبناء الشعب العراقي، حتى لا تكون ضحية لصراعات الحكّام ونزواتهم؛ فيقول (١٤):

عَلَى بُعْدِ مِيلٍ مِنَ الْبُصْرَةِ الْيَوْمِ كَمْ مِنْ صَرِيعةٍ
وَمِنْ يَأْسٍ مُبْتَلَى يَشْتَكِي صَارِعِهِ إِلَى اللَّهِ كَمْ مِنْ سَمِيعةٍ
تُعَانِي صُنُوفَ الْعَذَابِ الْمَرِيعةِ
وَلَمْ تَشْتَرِكْ فِي اجْتِيَا حٍ وَلَا فِي وَقِيعةٍ
كَمَا أَنَّهَا لَمْ تَبَايَعِ أَمِيعةٍ
وَلَمْ تَدْعُ يَوْمًا إِلَى غَيْرِهِمْ؛ لَمْ تَكُنْ فَاطِمِيعةٍ
وَلَمْ تَتَّخِذْ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ مُرْشِدًا، لَمْ تَصْرُدْ ذَاتَ يَوْمٍ صَنِيعةٍ
وَلَكِنَّهَا اسْتَهْدَفَتْهَا الصُّقُورُ الَّتِي أَطْلَقَتْهَا الْحَمِيعةُ
وَمِنْ هَوْلَاءِ السَّمِيَّاتِ، مِنْ نَيْنَهِنِّ، انْبَرَتْ فِي أَنْفَعَالِ سَمِيعةٍ
بِضْحَى مَقَالٍ وَنَجْوَى سُؤَالِ مُحَالٍ إِلَى إِخْوَةِ السَّالْمِيعةِ
(أَشْقَاءَنَا مِنْذُ مَا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ التَّنْفِطُ أَوْ أَنْ نُضِيعةُ
وَقَبْلَ اخْتِرَاعِ الْوَرَى طَانِرَاتٍ عَلَى حَامِلَاتِ مَنِيعةٍ
وَإِخْوَانِنَا بَعْدَ مَا تَرَى خَرْدَةً فِي مَهَاوِ وَضِيعةٍ
بَنِي أَمْنَا مَا رَوَى الدَّهْرُ: "يَا دَارَ مِيعةٍ"
هَبُوا الْحَاكِمَ الْفَرْدَ ضَلَّتْ بِهِ الْحَاكِمِيعةُ
فَهَلْ لَا نُنْقِمَ مِنَ الْحَاكِمِ الْفَرْدِ تَلْغَى الْغَرَى الْأَدْمِيعةُ؟
وَهَلْ هُوَجَةُ الرِّيْحِ فِي قَسْوَةِ مَرَّةٍ حُجَّةٌ لَا غَتِيَالِ الطَّبِيعةِ
وَتَبْخِيْسِ كُلِّ الْمَعَانِي الرِّفِيعةِ؟

أما الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي، فقد كتب قصيدة حماسية مطولة في حق القضية العراقية، استعرض فيها تاريخ العراق وأمجاد العريقة الزاهية منذ عصر النبوة والخلفاء الراشدين، وخاصة عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الذي نقل عاصمة الخلافة إلى أرض العراق بمدينة الكوفة.

ثم انتقل الشاعر إلى العصور الذهبية للدولة العباسية في عهد خلفائها العظام، مستعرضاً الإنجازات العلمية، وفحول الشعراء، وكبار الأدباء والمغنين الذين اشتهروا في العراق إبّان العصر العباسي.. إلى أن يصل إلى العصر الحاضر والحالة الراهنة، فيقارن بين الهجمة الغربية الأمريكية الحالية، والهجمة التتريّة القديمة التي استباحت فيها أرض العراق من قِبَل جيوش التتار بقيادة هولاكو، ومن بعده تيمورلنك ونحوهم، قائلاً (١٥):

عَادَتْ جَحَافِلُ تَيْمُورٍ لِنِكَ عَادَتْ مِنْ جَدِيدٍ
عَادَتْ تُحَاصِرُ أَرْضَ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ تَقْدِفُهَا بِأَطْنَانِ الْحَدِيدِ
عَادَتْ لِنَتَكْتُمُ صَرْخَةَ الْأَطْفَالِ عَادَتْ كَيْ تَبِيدُ
عَادَتْ وَمَا عَرَفَتْ بِأَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ قَبْلَهَا عَادَا وَكَسَرَى وَتَمُودُ
سَيِّانٌ أَنْ تَتَغَيَّرَ الْأَسْمَاءُ ثُمَّ تَعُودُ أُخْرَى مِنْ جَدِيدٍ
فَجَبِيوشُ هَوْلَاكُو وَجَنَكَبَزْخَانَ وَاضْحَةً لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ حِينَ تَعُودُ
فَحِينَمَا كَانَ ازْدَهَارُ الْعِلْمِ فِي بَغْدَادَ بِيَهْجِ الْعَالَمِ وَيُثِيرُ ثَارَةَ الْحُقُودِ
قَامَتْ جَبِيوشُ تَيْمُورٍ لِنِكَ تَحْشُدُ الْحَشُودُ
لَيْسَ لِأَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ دَفْنِ النُّورِ وَإِبَادَةِ الْعُلُومِ أَوْ تَمَزِيْقَهَا
وَسَحَقِ كُتُبِ الْعِلْمِ تَحْتَ أَقْدَامِ الْجُنُودِ
لَكِنَّمَا اللَّهُ الَّذِي أَعْطَى الْعِرَاقَ عِلْمَهَا وَمَجْدَهَا يَا بِي
وَتَأْتِي أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَالتَّارِيخِ يَا بَيَّانِ
أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الْحَضَارَةِ وَالْعُلُومِ وَالْبَيَّانِ
لَوْ بَلَغَتْ جَبِيوشُهُمْ أَعْدَادَ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ
وَفَوْقَهَا بِلَادَ الْوَأَقِ وَأَقِ
حَيُّوا الْعِرَاقَ

ولا يتسع المجال لاستعراض كل ما كتبه الشعراء التشاديون في هذا الموضوع ، الذي تحتاج كل فقرة منه إلى مجلد كامل لو أردنا أن نوفيها حقها من التحليل والتوضيح، فنكتفي بهذا القدر ، لنؤكد أن دواوين الشعراء التشاديين قد حُفِلت بالقصائد الجميلة التي جسّدوا فيها حبهم للأمة العربية، وحرصهم على تقوية وترسيخ الروابط الوثيقة التي تربط الشعب التشادي بإخوانهم من أبناء الدول العربية، دون أن يكون لديهم أيّ تطريف في هويتهم الإفريقية أو التناقض معها، وهم بذلك جسّدوا التواصل العربي الإفريقي تجسيدا كاملا يتجلى في تكوينهم العقلي والفكري والاجتماعي والعرقى، وانعكس ذلك بصورة تلقائية على نتاجهم الإبداعي.

وقد عبر الشاعر التشادي عيسى عبدالله عن هذا التمازج خير تعبير، حين رَمَزَ لبلده "تَشَاد" بنهر "شاري"، ورَمَزَ للبلاد العربية بنهرَي الفُرات والنيل، كما رَمَزَ للشعوب الإفريقية بشعوب (الهوتو، والتتسي، والزولو) فقال (١٦):

فَإِنْ يَعْزُفُ "شَارِي" بِقَلْبِي مَكَانًا فِضِي الْقَلْبِ أَيْضًا فِرَاتٌ وَنَيْلٌ
وَأَنَا عَلَى الْعَهْدِ، حَبِيبًا وَصَدِيقًا مَعَ الْأَهْلِ: هُوتُو وَتَتْسِي وَزُولُو
وَيَزُكُّو التَّأَخِي مَعَ الشَّرْقِ فِينَا ذُوو الضَّادِ هُمُ قَوْمُنَا وَالْقَبِيلُ
إِذَا عُدَّ مِنْ يَصْطَفِيهِمْ عَمِيلًا فَإِنِّي إِذَنْ دُونَ شَكِّ عَمِيلٍ
وَيُنَارُهُمْ لَيْسَ أَمْرًا مُحَالًا وَوَادِي فِرْنَسَا هُوَ الْمُسْتَحِيلُ

وبصفة عامة يمكن القول بأن الشعراء التشاديين قد تناولوا في شعرهم العربي مختلف القضايا والأحداث التي تهم العالم العربي، كالقضية الفلسطينية، واحتلال الكويت وتحريرها، وغزو العراق، وأزمة لوكربي، والحصار على ليبيا، وكذلك قضايا العالم الإسلامي كالحرب في أفغانستان، والشيشان، والبوسنة والهرسك، وغيرها، ولا يتسع المجال لاستقصاء جميع الأمثلة والنماذج في هذا الموضوع، فهذا ما يحتاج إلى عدد من البحوث المستقلة.

المبحث الثالث :

اللغة العربية قضية القضايا العربية في الشعر التشادي

بما أن هذا البحث يقدم في أكبر محفل دولي للغة العربية، رأى الباحث أن يضيف مبحثاً خاصاً عن تناول الشعراء التشاديين لموضوع اللغة العربية كقضية من القضايا التي شكلت هاجساً كبيراً في وجدان الشعب التشادي، رغم أنها قد لا ينظر إليها في العالم العربي كقضية تستحق النضال بشتى الوسائل والأساليب المتاحة، وفي مقدمتها وسيلة الكلمة الشعرية التي استخدمها الشعراء التشاديون في نضالهم وسعيهم الدؤوب لتعزيز مكانة اللغة العربية في المجتمع التشادي، أو بالأحرى، في الإدارة التشادية، والتصدي لمحاولات طمسها وإقصائها عن التأثير في مجالات الحياة العامة.

وينبع اهتمام الشعراء التشاديين بقضية اللغة العربية من إيمانهم بأنها تشكل رمزا لهويتهم الوطنية ومكوناً أساسياً من مكونات شخصيتهم الحضارية، لذا تجدهم يستغلون مختلف المناسبات ليقدموا فيها رؤيتهم حول مكانة اللغة العربية، وتفنيد الاتهامات الباطلة التي توجه إليها من خصومها بين الفينة والفينة.

فالشاعر حسب الله مهدي ينتهز فرصة تأسيس ناد للغة العربية بثانوية أبشة الفرنسية العربية لوجه خطابه إلى جماهير الشعب التشادي متسائلاً عن السمة الأساسية لهويتهم الوطنية: أهي لغة الضاد أم غيرها؟ ويعني بالـ (غير) هنا اللغة الفرنسية التي كانت متهمنة على سير الحياة التعليمية والإدارية في الثانوية التي أنشئ فيها هذا النادي باعتبارها أول ثانوية أنشأها الفرنسيون لنشر لغتهم الفرنسية على حساب اللغة العربية، فيقول في قصيدته التي جعلها بعنوان: (العربية لغتنا) (١٧):

يا إخوتنا، دعوة الإخلاص أبسطها لكم وكلكم للحق مفتنم
هلا سألتهم بهمس بين أنفوسكم: أنحن بالضاد أم بالغير تنسم
ما الضاد جنس ولا أرض يحدها وإنما هي لفظ واسع عمم
من قالها عد من أغصان دوحتهما نماه زنج أم اليونان والعجم
أم ضمه البحر أم في البر مسكنه أم كان بالقطب يضري الدب يلتهم
سلمان صار بها قحاً له نسب للبيت تنهل من أقواله الأمم
وابن المقفع أمسى من أئمتها ما قيل: (تبرؤ منك العُربُ) إذ هجموا

وينتزه الشاعر محمد عمر الفال فرصة انعقاد ندوة علمية عن اللغة العربية في تشاد، فيغوص في أعماق التاريخ مستخرجا الأدلة العلمية التاريخية لتجذر اللغة العربية في تكوين الشعب التشادي، منذ الهجرات اليمنية القديمة إلى حوض بحيرة تشاد عند انهيار سد مأرب، مروراً ببنشأة مملكة كانم التي ينتسب ملوكها إلى سيف بن ذي يزن الحميري، وانتهاء بعصر ظهور الإسلام ووصول بشائر الدعوة الإسلامية التي لم تجد معارضة تذكر بسبب الوجود القديم للغة العربية في المنطقة، الذي استفادت منه الدعوة الإسلامية في سهيل انتشارها، كما استفادت اللغة العربية من الإسلام في تعزيز وجودها ورفع مكانتها، فيصور الشاعر ذلك كله قائلاً (١٨):

ماض العروبة في (شاد) يؤكد ماض العروبة لما هاجرت حمر
ماض مضى عبراً واليوم تبخته للناس ندوتكم يا قوم فاعتبروا
إذ هاجر العرب من (صنعاء) يجذبهم حوض البحيرة في أرجائه انتشروا
فصاهر (الزنج) من قحطان في قدم وجاور البعض في عدنان فانصهروا
حتى علت دكنة في اللون يبعدها عن أصل (حام) لسان العرب والأثر
وحافظ البعض حتى كدت تحسبه من قيس عيلان، من (نجد) هم انحدروا
وحاضر عربي كان معدنه أمشاج قوم علا في لسنتهم مضر
كانت (تشاد) وما زالت يراودها عرش العروبة حتى نالها الكبير
من عهد (ساو) إلى أن جاء ذو يزن حمل العروبة في أحشائها ذكر

وبعدما جاءنا لإسلام عززها
عروية زانها الإسلام يربطها
فكان كالحلي للحسنة ينتظر
بابن الجزيرة حرف الضاد والنبر
ثم يتخذ الشاعر من هذا السند التاريخي وسيلة لشحذ الهمم وإثارة المشاعر وتقوية العزائم نحو عمل مخطط مدرّس لربط الحاضر
بالماضي واستشراف المستقبل في دعم مسيرة اللغة العربية في تشاد، وتدعيم أواصر الإخاء بين أبناء الشعب التشادي وأبناء الدول العربية،
فيقول في القصيدة نفسها:

ماض مضى عبراً واليوم تبحته
وحاضر عربي كان معدنه
كانت (تشاد) وما زالت يراودها
عفيفة لم تزل في خدرها لغة
عذراء ليس لها من فض عذرتها
تربعت في الهوى (الضادي) يعجبها
لكنها - ولها من جاء يخطبها -
عروية زانها الإسلام يربطها
لنناس ندوتكم يا قوم فاعتبروا
أمشاج قوم علا في لسنهم مضر
عرش العروية حتى نالها الكبر
ما دنست (ضادها) ما مسها ضرر
بنت العروية زانت فوقها الخمر
ألا تكون كمن تهوى فتستر
راحت تغازل من جادت به الهجر
بابن الجزيرة حرف الضاد والنبر

وعندما يتداعى محبو اللغة العربية لعقد مؤتمر جامع حول وضع اللغة العربية في تشاد، لتدارس أوضاع لغتهم المحبوبة، وتسويق
جهودهم المبذولة لنصرتها وتجديد مكانتها الرسمية في دواوين الدولة، يعمد الشاعر عيسى عبد الله إلى قيثارته المبدعة ليعزف عليها أروع
الألحان الشعرية، لاستنفاك كل محبي العربية للمسارعة والمشاركة الفاعلة في هذه المؤتمر، بغية التوصل فيه إلى قرارات وتوصيات عملية،
واستحداث آلية تنظيمية تعمل على تطبيق هذه القرارات وتنفيذها على أرض الواقع، فكتب قصيدتين رائعتين اختار لهما الأوزان العروضية
الخفيفة ذات الإيقاع الموسيقي الأسهل في الإنشاد والتلحين، فقدمهما إلى إحدى فرق الإنشاد وتدعى فرقة (أصالة) فأبدعت في تلحينهما
وانشادهما، وأصبحت بمثابة النشيد المحبب إلى نفوس أهل العربية الذي يفتنحون به معظم احتفالاتهم ولقاءاتهم الجماهيرية ذات الصلة
بموضوع الدفاع عن اللغة العربية، فحملت القصيدة/الأنشودة الأولى عنوان: (خير مؤتمر)، يقول فيها (١٩):

ليس مثله أي مؤتمر
هيئوا له هالة القمر
أو هلاله وقتما يمر
اللسانُ حصن من الردى
للتراث والذات والهدى
فهو ليس مستودعا سدى
حين حوصر الضاد بالعدى
صاح مستغيثاً مردداً:
(يا بني لا تصبخوا صدى
قاوموا استلاباً مهدداً
قاوموا، وإلا تأبداً)
فالنبييل من لم يقل: (غدا)
والفتاة من كانت الضدى
وانطلاقنا عقد مؤتمر
عل نخله يحمل الثمر

وفي قصيدته أو أنشودته الثانية يستثير النخوة في نفوس حاملي لواء اللغة العربية في تشاد فيجعلها تحت عنوان (يا حماة العربية)
موجها فيها نداءه الجامع بين الحكمة العميقة ، والحياة الفتية فيقول (٢٠):

لم تصر قط قوية وحدة دون هوية
فادعموها بروية لا بدعوى الأبوية
في تشاد القروية والمراعي البدوية
ابعثوا الروح أبية: أصلوا للعربية

ونظرا لما يروجه بعض أعداء العربية من دعاوى واتهامات لها بأنها لغة تخلف ورجعية، لا تصلح لعصر العلم والحضارة والتقدم، فقد
تصدى شعراء تشاد لتفنيد هذه الأباطيل، بالأدلة والبراهين، كتقول الشاعر حسب الله في قصيدته (العربية لغتنا) (٢١):

لا تنصتوا لحسود بات يرشقها بأسهم الحقد إن الحقد منهزم
إن يرشقوها فهل يؤدي مصفحة رمي الحصى؟ وكذا تستهدف القمم
فالضاد كالبحر يروي كل ذي ظمأ وفيه للغائص الياقوت والتوم
من عهد عاد فلم تعقم فقد ولدت روائعا في مدى الأحقاب تحترم
أم اللغات كتاب الله قد وسعت وفيه للمهتدي الأخبار والحكم
أما البيان فمن أرسى قواعده؟ ومن جرى في مدى العربان إن علموا؟
أيستوي التبر والفخار في ثمن؟ أم الأتان مع الصاروخ تستهم
ألم تكن لغة الأبحاث قاطبة بها يناجى السها أو ينطق الرحم
بها ابن سينا حبي الأجيال درته ألم سقانون يأخذ عنه الطب من فهموا
وابن النفيس بها أبقى نفاثسه وأبناء موسى بها أبحاثهم رسموا
ولا تزال كما كانت مبرزة أتراها رضى الحساد أم نقموا

فهذه صورة عامة موجزة عن اهتمام الشعراء التشاديين بقضية اللغة العربية وتفاعلهم معها، وتصويرهم مختلف الجوانب المحيطة
بها، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن من يتأمل ما أبدعه الشعراء التشاديون حول قضية اللغة العربية يكاد يجزم بأن العالم العربي لم يشهد - منذ
أن كتب حافظ إبراهيم قصيدته الشهيرة عن اللغة العربية - اهتماما وحماسا شعريا باللغة العربية، يماثل ما كتبه الشعراء التشاديون في
هذا المجال، وما ذلك إلا نتيجة معاناة أليمة واجهها حملة لواء العربية في تشاد بصورة لم يعان مثلها قطر من الأقطار العربية، حيث كان
التشاديون يعملون في اتجاهين: مقارعة أعدائهم المتربصين بهم وبلغتهم وهويتهم من جهة، وتعريف أشقائهم الذين يتجاهلون واقعهم،
وربما ينكرون صلتهم بالعربية من جهة أخرى. وبهذا القدر نكتفي.

الخاتمة والتوصيات :

- من خلال ما سبق يتقدم الباحث ببعض التوصيات التي يرى أهميتها في الاستفادة من هذا المؤتمر في تحقيق الأهداف التي نتطلع إليها من وراء المشاركة في مثل هذه المؤتمرات؛ وتمثل فيما يلي:
- ١- العناية بالتراث الإفريقي المكتوب بالعربية وجمعه وتدوينه، وإعداد موسوعات متخصصة في هذا الميدان.
 - ٢- تقوية التواصل الإفريقي - العربي، ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، بتسهيل نشر الأعمال المتعلقة بالقارة الإفريقية بصورة واسعة على نطاق العالم العربي، خاصة تلك المكتوبة بأياد إفريقية، وبالمقابل، على الدول الإفريقية بمؤسساتها العلمية والثقافية أن تعمل على تسهيل انسياب الثقافة العربية إلى جميع أرجاء القارة.
 - ٣- نوصي الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة، في العالم العربي، بإدراج مادة (الأدب العربي في البلاد الإفريقية) كفروع من فروع الأدب العربي العام، تتم دراسته في البحوث العلمية، على غرار الدراسات المتعلقة بالأدب الأندلسي، وأدب المهجر، ونحو ذلك، لتتعرّف الأجيال الناشئة على الثروات العلمية والأدبية والفكرية، التي تتمتع بها هذه القارة، ومدى ارتباطها بالعالم العربي.
 - ٤- ندعو الجامعات والمؤسسات العلمية المتخصصة ومراكز صنع القرار في العالم العربي، إلى وضع اعتبار خاص لجمهورية تشاد، لكونها تمثل حالة خاصة من ناحية واقعها الثقافي والاجتماعي الذي يجعل منها الدولة العربية الوحيدة التي لا زالت خارج إطار جامعة الدول العربية، وهو ما يستدعي الوقوف معها بشتى أنواع الدعم والمساندة حتى تستعيد هويتها الطبيعية الكاملة كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية.

الهوامش : متضمنة المصادر والمراجع :

- (١) ينظر: ابن شريفة، د.محمد: من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، المملكة المغربية-الرباط، (١٩٩٩ م)، ص ١٧ وما بعدها.
- (٢) ابن خَلْكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: "وفيات الأعيان"، و"أنباء أبناء الزمان" المجلد السابع، تحقيق: د/ إحسان عباس، ١٩٧١م، دار الثقافة، بيروت، ص ١٤ - ١٥. وكذلك: التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ: "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب" مجلد ٤، تحقيق: د.إحسان عباس، ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت - لبنان، ص: ٢٨.
- (٣) ينظر: الصنفي، صلاح الدين خليل بن أبيك: الوالي بالوفيات، المرجع السابق، ص ١٠٩.
- (٤) حمدنا الله، د / عبدالله: اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، بحث مقدم ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي أقامتها جامعة الملك فيصل في تشاد تحت عنوان: (اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل)، ط١، ٢٠٠٢م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي - الجماهيرية الليبية، ص ١٨٠.
- (٥) ابن شريفة، المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٦) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، مادة (ح ل ل).
- (٧) القلقشندي، أحمد بن علي أبو العباس: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة "ب. ت"، ص ١١٦ - ١١٧.
- (٨) المجبري، عبدالله يونس: مجموعة قصائد مخطوطة، نسخة مصورة لدى مكتبة الباحث.
- (٩) عبد الواحد، عباس محمد: ديوان الملامح، تحقيق وجمع ودراسة د. حسن محمود حسن محمد، ط١، ٢٠٠٦م، دار طيبة، أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص ١٨٠.
- (١٠) السنوسي، عبد الواحد حسن: قصيدة "كلنا في الضاد شرق"، مخطوطة، مكتبة الباحث.
- (١١) المجبري، عبدالله يونس: مجموعة قصائد مخطوطة، نسخة مصورة لدى مكتبة الباحث.
- (١٢) عبدالله، عيسى: حذو ما قالت حذام، تحقيق وجمع ودراسة د. حسن محمود حسن محمد، ط١، ٢٠١٤م، دار طيبة، أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص ٦١٨.
- (١٣) السنوسي، عبد الواحد حسن: مجموعة قصائد مخطوطة، مكتبة الباحث.
- (١٤) عبدالله، عيسى: حذو ما قالت حذام، المرجع السابق.
- (١٥) السنوسي، المرجع السابق.
- (١٦) عبدالله، عيسى: حذو ما قالت حذام، المرجع السابق، ص ٢٨٣.
- (١٧) فضله، حسب الله مهدي: ديوان نبضات أمتي، تحقيق وجمع ودراسة د. حسن محمود حسن محمد، ط١، ٢٠٠٥م، دار طيبة، أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص ٣٠٩ - ٣١١.
- (١٨) الفال، محمد عمر: ديوان أصداء النفس، تحقيق وجمع ودراسة د. حسن محمود حسن محمد، ط١، ٢٠٠٥م، دار طيبة، أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص ٦٦.
- (١٩) عبدالله، عيسى: حذو ما قالت حذام، المرجع السابق، ص ٥٥٥.
- (٢٠) المرجع نفسه، ص ٥٤٣.
- (٢١) فضله، حسب الله مهدي: ديوان نبضات أمتي، المرجع السابق.